مساحة خضراء

فؤاد عبدالقادر

هيكل وسيكتوري بأفريقيا

وقف محمد حسنين هيكل الصحفي المعروفي .. يتحدث متفرداً مع الزعيم الأفريقي أحمد سيكتوري -رئيس غينيا- في ستينيات القرن المنصرم في واحد من المؤتمرات الأفريقية التي عقدت في الدار البيضاء -آنذاك- قال هيكل: سألني سيكتوري عن موضوع نشرته في الأهرام فقال: نشرت في الأهرام ما يسيء إلى أفريقيا .. كان هيكل قد نشر خبراً أو واقعة مفاده .. أن الناخبين في الكاميرون ضاقوا ذرعاً بنائب بعثوا به إلى المجلس الوطني .. ولم يحسن تمثيلهم .. فلما عاد إليهم ذات يوم أكلوه .. أكلوه.

يقول هيكل: قلت لسيكتوري إنني نشرت الواقعة وفي ظني أنها صحيحة..

هذه قصة أوردها كما قرأتها في كتاب .. «أحاديث في آسيا لهيكل».. وبدون تعليق.

foad__123@yahoo.com

نظمتها مؤسسة السعيد الثقافية بتعز

صباحية أدبية للكاتب المقطري

●،، تعز/سبأ

نظمت مؤسسة السعيد للعلوم والثقافة أمس فعالية أدبية نقدية جمعت بين القصة والاغنية والمسرح للكاتب والاديب مختار مقطري نثر من خلالها مجموعة من أعماله القصصية التي عبرت عن عناصر الهموم الاجتماعية والوطنية والزمان التفاول.

كما تطرق الكاتب إلى دور المسرح في التثقيف والتعليم ومراحل تطوره وبداية ظهور أول مسرحية في عدن كتبت باللغة الانجليزية عام ١٩٠٦م.. مستعرضا دور المسرح اليمني، وما يعانيه من معوقات وصعوبات.

وتطرق الكاتب مقطري إلى الاغنية الوطنية ومحاورها في الشطر الجنوبي سابقا.. مشيرا إلى بدايات ظهورها في مدرسة القمندان الذي له الفضل الأول في الأغنية الوطنية، تلاها انشاء أول فرقة بقيادة الفنان الراحل محمد خليل، ثم في عهد ما قبل وما بعد الاستقلال من خلال مجموعة من الفنانين الكبار امثال عطروش والمرشدي واحمد قاسم ومحمد سعد واسكندر ثابت وغيرهم من الفنانين الكبار الذين أثروا الساحة اليمنية بالاغاني الوطنية.

وأكد الناقد والاديب مقطري أن جيل اليوم لم يقدم شيئا للأغنية الوطنية مقارنة بجيل الرواد.. منوها بأن جيل اليوم يقوم بتقديم محاكاة على شكل قوالب موسيقية لأغان قديمة بكلمات ليست بمستواها بل اقل جودة ولايمكن أن تعيش في الوجدان.

وكان أستاذ الادب العربي بكلية الآداب بجامعة تعز الدكتور علي غانم قد وصف الكاتب والاديب مقطري بأنه كاتب شامل استوفت فيه كافة العوامل الفنية وعناصر القصة من حيث الزمان والمكان واستخدامه الجمل التعبيرية.

أطفالنا أولاً للمؤلف الشامي

أصدرت وزارة الثقافة كتاباً جديداً للأخ عباس علي الشامي بعنوان (أطفالنا أولاً) تحدث فيه المؤلف عن أهمية وجود الطفل في المجتمع والشعوب والطفل في المراحل الأولى من العمر وأطفال اليمن وموقعهم من المسيرة الرائدة لبلاده، بالإضافة إلى اهتمامات الأطفال والمراحل الأكثر حساسية في حياتهم وماذا عملت دول العالم من أجل الأطفال.

بحضور كوكبة من النقاد والأدباء والروائيين

الشاعرة ليلى إلهان توقع مجموعتها القصصية الجديدة

كتب/منصور الصمدي

أقيم مساء أمس الأول بنادي القصة اليمنية «المقة» بالعاصمة صنعاء، حفل توقيع المجموعة الجديدة للشاعرة والقاصة اليمنية ليلى الهان المعنونة بـ«دون سابق حب» وهي مجموعة قصصية قصيرة جدا .

وجرى في حفل توقيع المجموعة الصادرة عن دار «أزمنة الأردن» استعراض نصوص الإصدار من قبل كوكبة من النقاد والأدباء والروائيين منهم«القاص والأديب محمد الغربي عمران – والناقد والقاص زيد الفقيه – وإبراهيم الهمداني – والقاص سامي الشاطبي» – كما شهدت الفعالية الكثير من النقاشات والمداخلات من قبل عدد كبير من المشاركين .

وعقب ردها على أطروحات وأسئلة النقاد والحاضرين قامت الشاعرة والقاصة ليلى الهان بقراءة مجموعة من نصوص المجموعة نالت استحسان الحاضرين.

حضر الفعالية التي نظمها (نادي القصة اليمنية «المقة») والتي تأتي ضمن برنامجه الثقافي الفصلي للعام الجاري ٢٠١١(م)، عدد كبير من الأدباء والشعراء والنقاد والمهتمين إلى جانب عدد من الصحفيين والإعلاميين..الذين بدورهم أثنوا على المجموعة، مبدين إعجابهم الشديد بما حملت من مضامين هادفة ورصينة ناقشت وعالجت الشاعرة الهان من خلالها بأسلوب أدبي مقتضب وسلس، ولغة جزلة وشيقة، جملة من القضايا والمشكلات والظواهر التي تشهدها الساحة اليمنية.

فيما يلي بعض نصوص المجموعة:

العندليب الأسمر:

مايكل جاكسون الذي أربكني برقصاته وأدخل إليّ التأمل والقلق، ليس قادراً على إبكائي كـ«عبدالحليم حافظ»في أغنيته «رسالة من تحت الماء».

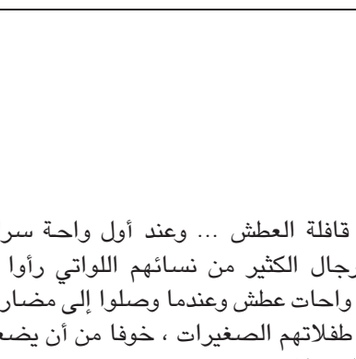

مقص:

شعرها الطويل الذي لا مثيل له، أيقن أخيراً بأن المقص الحاد يعطيه هذا الطول الهائل.

سرقة:

سأظل أراقب نفسي من الخلف، كي لا يستطيعوا القفز من أمامي إلى النافذة، وسرقة ما يريدون من أطفال تتراوح أعمارهم بين السنتين والأربع وبيعهم لمن يشاءون دون أي قوانين تذكر .

اقتناص:

عندما تقتنصني اللحظة تعتريني قشعريرة دافئة، منها أهطل إلى وجبة سريعة أتناولها من دون ترهل واستفزاز، لكن حينها، تضيع منها جميع أسناني الصناعية وتبقى قشعريرة الاقتناص هي الألذ لي ولك .

متسع :

عند هذا الحد يبقى لي متسع من الأناقة الزائفة أمام عينيك التي لا تقاوم المزيد من الألوان البيضاء، هكذا يتسنى لك شراء علبة من» الآيسكريم» كي تلون بها وجهي وينهض بالبرودة إلى الموت .

التحليل الوظائفي والإجراءات الأسلوبية وأثرها في التضام النصي في:

قافلة العطش «2-1»

بقلم:د. صالح حمدان

توطئةلست أعدو الصواب إذا قلت : إن في المجموعة القصصية الموسومة بـ(قافلة العطش) ،للدكتورة سناء الشعلان قيمة فنية ومضمونية كبيرة ومهمة ، وإجراءات أسلوبية تجعل منها نصا متضاما في الدال والمدلول، وهي من المجموعات الجريئة النادرة ، التي تحيلنا إلى عالم المبدعين المتقدمين في العقود السالفة فكرا ، وتمثل جانب التجديد فنا ، وقد أبدو من رواد النقد الانطباعي ههنا ، لكن لا يخفى على أحد منا أن الساحة القصصية قد طمّها وعمّها كثير من النتاج القصصي المحلق في هاتيك الساحة بلا عنوان أو هدف أو قيمة ، ولم تتجاوز كثير من تلك القصص هالة المحاكاة التي فتن بها الكثير من مريدي الفن القصصي في الآونة الأخيرة ، إذ جاءت لغتها السردية بمستوياتها الفنية ،وأحيانا المعجمية مخيبة للآمال ، وما اكثر العميين الذي ذهبوا إلى التحليل والنقد لهذه القصص ، فجعلوا ممن لا يستحق الرموز الجدد لفن القصة القصيرة ، دون الالتفات إلى أن الثناء على من لا يستحق سلب ممن يستحق كما قال كوليردج.

بيد أنّا ونحن نستقرئ مجموعة الشعلان القصصية ، نجد فيها جوانب أسلوبية من نوع خاص ، وكذلك خصوصية المضمون المتصل بعلاقات مكانية ممتدة شرقا وغربا ، وللقاصة على ما يبدو رؤية ما في معالجة القضايا الاجتماعية من منظار مختلف ، زد على ذلك لغتها السائغة الممتدة السهلة الممتنعة ، ولا شك أن هذه اللغة الرفيعة التي تغوص فيها القاصة ، تدل على أننا نواجه قاصة غيورة من الغيورات القلائل على أناقة اللغة العربية ، فلا شك في أنها نطقت بلسان الغُيُر على عربيتنا ،وهذا رأي .

وهذه الرؤية تتناول جانبين ، الأول التحليل الوظائفي للقصة الأولى من المجموعة القصصية منفردة ، يُحاول فيه الوصول إلى بؤرة نصية واحدة ، والثاني سيتناول إجراءات القاصة الأسلوبية المتبدية في العنوان (قافلة العطش) والبحث عنه في هاتيك القصص مجتمعة واثر

ص٢

ذلك في تضام نصوصها ، وكذلك إجراء المكان المختار في المجموعة الذي يفضي إلى مدلول واحد ،مما يؤكد هذا التضام ايضا ، على الرغم من تفاضل السرد فيها .

الجانب الأول
التحليل الوظائفي

جاءت «قافلة العطش» في ست عشرة قصة قصيرة تناولت فيها القاصة مسألة مهمة من المسائل التي تتصل بالحياة الإنسانية وهي (الحرمان) منطلقة من نماذج المرأة التي تمثل حقلا خصبا لهذه المسألة وما يقتضي ذلك من معاناة للمرأة وهي تواجه سلطة الرجل ،وجور المجتمع ، واستطاعت القاصة أن تمرر للقارئ العربي بأسلوب فني منظم وواع صورة حقيقية لهذا الحرمان ، تاركة للمتلقي المشاركة في الوصول إلى الحلول ، ومراجعة الذات.

ولعل أكثر ما يميز هذه القصص عن سائر أسلوب القص في السوق الأدبية المعاصرة هو أن الدكتورة الشعلان استطاعت أن تشكل معاني النص في هذه المجموعة من مجموع خبراتها الحياتية الواقعية ، وهذا الأمر أدى إلى بروز حالة من الانسجام والترابط النصي في القصة الواحدة على المستوى العمودي ، من ناحية ، وفي القصص مجتمعة على المستوى الأفقي من ناحية أخرى ، فالحرمان كان البؤرة النصية التي ما انفكت تلح على القاصة في جل قصصها ، وهذا يعني أنه بالإمكان دراسة هذه القصص منفردة أو مجتمعة ، ومما يسهل ذلك التقانة الفنية التي وحدتها ، والقيمة المضمونية التي دارت في فضائها تلك القصص.

والتحليل الوظائفي المرجو تطبيقه في هذه القصص ذلك الذي هو من صنيع فلاديمير بروب في كتابه مورفولوجيا الحكاية وهي وظائف تقترب إلى حد ما من مقصدية القاص الفنية،لا سيما إن كانت هذه الوظائف ثابتة ومتكررة في القصة القصيرة ،وما أكثرها في قافلة العطش ، ومنها : الظهور ، والتحذير ، والخداع ، والاختبار والاستطلاع ، والشر ، والصراع ، والمخالفة ، والتحول ، والاستعانة والاختيار ، والفقدان .ص٣

قافلة العطش

تبدأ القصة من لحظة زمنية مكثفة تدور في إطار مكاني مختزل في الصحراء ، وأول ما تطالعنا به القصة وظيفة الظهور ، ظهور قائد القبيلة الذي جاء يهب الحرية لسبايا قبيلته « جاءوا يدثرون الرمال ، وحكاياها التي لا تنتهي بعباءات سوداء تشبه أحقادهم وغضبهم وشكوكهم « .

ويتحول القص على عجل إلى وظيفة أخرى هي التحذير ، وهذا التحذير تبدى في شخصية قائد القبيلة « كان طليعتهم بالسن وبالكلمة وبالغضب ، عيناه كانت الناجي الوحيد من لثامه».

ويعود القاص إلى وظيفة الظهور من جديد ،وهو من مقتضيات السرد الذي يؤجج الحوار ، فيظهر البدوي الأسمر الذي أخذ نساء القبيلة سبايا ، « حملت كلماته إلى البدوي الأسمر المترع بشبابه الأخاذ « .

وبعد ظهور شخصيتين يتهيأ القص إلى ظهور وظيفة جديدة تؤكد المعمار الفني المتصاعد للقصة هي وظيفة الاختبار والاستطلاع ، فتبدأ أطراف الحوار – القائد والبدوي الأسمر باختبار قوة الآخر ، فيقول قائد القبيلة وهو يعرض فدية النساء السبايا ، مختبرا البدوي الأسمر « لقد جئنا بالمال « ، ويبقى القص في هذه الوظيفة ، فيرد البدوي الأسمر مختبرا ومستطلعا « أي مال ؟ « ، فيرد القائد مختبرا « جئنا نفتدي بمالنا

نساءنا اللواتي أسرتموهن في غارتكم على مضاربنا» ، فيرد البدوي الأسمر اختبار القائد قائلا « أما هناك بد من ذلك «

والقارئ في هذا الحوار يلمح أثر وظيفة الاختبار والاستطلاع ودورها في بناء السرد المتصاعد نحو الاحتدام ، وهذا يعني التحول إلى وظيفة أكثر حدية واحتداما وهي وظيفة السخرية « شعر العجوز الملثم بأن كرامته قد أهدرت من جديد ، وقال له بصوت صدئ متقزز». ومن تلك الوظيفة : .»أو هناك بد من صون الأعراض وجمع الشتات وفك الأسيرات ؟».

ووظيفة السخرية تحول السرد إلى وظيفة الصراع ، فقد بدأ يظهر الصراع بين البدوي الأسمر ونفسه ، فكيف له أن يوافق على هذه الفدية وقد هام بابنة القائد الأسيرة « أومأ البدوي الأسمر برأسه كأنه يصادق بصمته على ما يسمع لكنه كان حقيقة يختنق بعطش غريب يسلق حلقه المأزوم بكلماته التي تأبى أن تعبر عن مكنون عواطفه « .

ويستمر الصراع النفسي عند البدوي الأسمر بالسرد المتبدي في الحوار الداخلي « من يعشق الخيل العربية الأصيلة لا يملك إلا أن يعشقها ، لم تكن أسيرة السلاسل التي كبلت بها ، بل كانت السلاسل أسيرة جموحها ورفضها « . ومن ذلك الصراع أيضا « ها قد جاء والدها ليفتديه مع نساء قومها « .

ويتحول القاص بعد ذلك إلى توظيف وظيفة أخرى هي التحول ، وهو ما تبدى في موقف البدوي الأسمر « لقد كرم قومها لأجلها ، أمر بأن يقدم الماء والغذاء للقافلة التي جاءت تسترد مهره القمري ، ورفض المال ورفض الفداء ، بل أنعم على كل النساء بالحرية « .ص٤

وهذا التحول في الموقف أدى إلى وظيفة جديدة هي الاختيار ، فقد خير البدوي الأسمر السبايا في البقاء أو المضي مع القافلة « وخيرهن بين البقاء أو الرحيل مع أبناء عشيرتهن ، فاخترن كلهن الرجال»

وشعر البدوي الأسمر بالقلق ، وأخذ يتحسس الفراق مبكرا ، فيتحول السرد إلى وظيفة الفقدان :»أيستبدل بها المال ؟ أهو موعد الفراق ؟» ومن ذلك أيضا قولها إليه ، «أنا عطشى» فهي تفتقد الحب والحياة

ويتحول السرد إلى وظيفة الاختبار ممزوجة ووظيفة الاختيار ، ذلك عندما خاطب البدوي الأسمر آسرة قلبه ابنة قائد القبيلة « اقترب منها ، نظر في واحات عينيها ، قال لها بانكسار بركان ، وبخجل طفل : وأنت من ستختارين ؟ ... كاد يسمع صهيلها الأنثوي : عطشى إلى ماذا ؟ وترد ابنة القائد عطشى إليك» فقد اختارت البقاء في واحته.

واختيار ابنة القائد البقاء مع آسرها أدى إلى تصاعد حدية السرد من جديد فاحتدم الموقف ، ليتجه السرد إلى التحذير وهو الوظيفة الجديدة ههنا « ارتفعت سيوف القبيلة مهددة سيوف الضيوف ، التي هددت السيرة العاشقة بالموت» فتتصاعد التقانة الفنية لتصل إلى ذروة الموقف (الحبكة) ، وأثرها في توجيه السرد ليتحول إلى وظيفة جديدة هي وظيفة الشر والمخالفة : « صرخ الأب : خائنة ، ساقطة ، اقتلوها ، لقد جلبت العار لنا ، وكيف تقبل حرة أن تكون في ظل آسرها « .وتتبدى هذه الوظيفة أيضا في المآل الذي آل إليه مصير النساء اللواتي اخترن العودة مع القافلة « ورحلت قافلة العطش ... وعند أول واحة سرابية ذبح الرجال الكثير من نسائهم اللواتي رأوا في عيونهن واحات عطش وعندما وصلوا إلى مضاربهم ، وأدوا طفلاتهم الصغيرات ، خوفا من أن يضعفن يوما أمام عطشهن «

وغالبا ما تؤدي وظيفة الشر والمخالفة في تصنيف التحليل الوظائفي إلى وظيفة الفقدان ، وهذا ما كان عند القاصة التي سرعان ما تحولت إلى هذه الوظيفة لأنها تدرك أهميتها ، فالرجال الذين قتلوا النساء أصبحوا في حالة فقد لهن « وفي المساء شهد رجال القبيلة بكائية حزينة فقد كانوا هم الآخرون عطشى « وهكذا تبدت الوظائف الفنية جلية واضحة في هذه القصة صعودا ونزولا ، وقد كانت ثابتة ومتكررة ، وهذا معيار مهم من معايير الفن القصصي .ص٥

الجانب الثاني
الإجراءات الأسلوبية وأثرها في التضام النصي

بادئ ذي بدء ، قد تبدو هذه القصص غير منتمية إلى حقل دلالي واحد ، إذا ما طولعت للمرة الأولى ، بيد أننا نجد تعالقا في محمولاتها منسجمة في إطار قريب متجاور ، مما يدعو إلى القول : إن فيها تضاما نصيا ليس على مستوى القصة الواحدة (المستوى العمودي) فحسب ، بل يتجلى هذا التضام على مستوى المجموعة متكاملة (المستوى الأفقي) أيضا .

ولعل ما يؤكد هذا القول هو أن جلّ هذه القصص مكتسبة من نظام اجتماعي ممتد جغرافيا- المكان ، تشكل من الخبرة الحياتية للكاتبة ، ولعل في الانتقال السلس من خواتيم القصص ومطالعها ما يؤكد لحمتها وتضامها النصي ، وهذا ما يحقق القبول عند القارئ والناقد على السواء .

ووما يؤكد هذا التضام التقاء البؤر النصية الفرعية في تكوين بؤرة نصية رئيسية واحدة ، بمعنى أنه يوجد بنية نصية شاملة تدور في موضوع معين ، مع أننا نجد بعض التفاصيل التي تتفاضل بين قصة وأخرى ، ومرد هذا هو قدرة الكاتبة على استخدام أدوات اللغة وعلى تشكيل مادتها السردية .

وقبل الولوج في النصوص ، وهي التي تنأى بنا عن التنظير ، لا بد من الإشارة إلى أن هناك دوال ساعدت على تضام النص وهي إجراء أسلوبي واضح في هذه القصص ، ومنها (الشاب الأسمر) الذي كان يحيلنا إلى غير قصة مما وحد المقامية لتلك القصص ، كذلك يجد الدارس أن هناك بعض الإحالات المقامية في هذه القصص ، اسهمت في ايجاد تواصل ذهني ممتد في ما بينها من جانب والعالم الخارجي من جانب آخر .

وفي ما هوآت ، سنتناول إجراءين أسلوبيين أكدا هذا التضام هما : العنوان والمكان .

أولا : العنوان (قافلة العطش)

لعل أهم ما يواجة االكاتب بوصفه روائيا أو قاصا هو انتقاء العنوان ، وهذه اشكالية محتدمة بين الكاتب وبين العمل الأدبي ، وأحيانا نجد عناوين لا تتصل باي حال من الأحوال بالنص والسرد ، ويذهب بعض النقاد إلى تسويغ ذلك بالرمزية التي يعبر عنها هذا العنوان او ذاك ، وفي هذا نظر ، إذ لا بد من تساوق العنوان والجوانب الفنية على مستوى السرد في الرواية او القصة ، وهذا الغربال لا بد من اجتيازه ، ولا بد أن يعبر العنوان عن واقعية النص ،

ص٦

/الجامعة الأردنية/المجلس العالمي للبرامج الدولية CIEE